

٦٦ ـ باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد، وسد طرق الشرك

عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «**السيد الله تبارك وتعالى**» ، قلنا: وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً ، فقال: «**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان**»(٢٩٧) . رواه أبو داود بسند جيد.

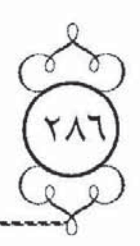
هنا تكلم على حماية التوحيد من جهة الأقوال ،قد تقدم طرق وباب حماية التوحيد من جهة الأفعال وحماية جناب التوحيد ،والجناب هو الجزء منه ،وهذا الباب في حمى التوحيد والحمى غير الذات ، وخارج عن الذات ،فهذه الترجمة أبلغ فيما يتعلق بالتوحيد وفيما يتعلق بالأقوال .فالرسول ﷺ حمى جناب التوحيد وحمى حماه من جهة القول والعمل حتى لا يقرب الناس من الشرك ويقعوا فيه ،وحذر من وسائله وذرائعه الموصلة إليه ،وهذا من كمال البلاغ .

عن عبد الله بن الشخير قال : انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا. .

---

(٢٩٧) **صحيح لغيره** .

رواه أبو داود (٤٨٠٦) ، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٧٤ ، ١٠٠٧٥ ، ١٠٠٧٦) ، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٨٢) ، وأحمد (٤/ ٢٤ ، ٢٥) ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٣) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٨٩) من طريق مطرف بن عبد الله الشخير عن أبيه .وله طريق آخر في «الدلائل» (٥/ ٣١٨) ، وفي إسناده رجل لم يوثق ، وله شاهد عن أنس ، وهو الآتي إن شاء الله.



وعن أنس رضي الله عنه أن ناسًا قالوا: يا رسول الله! يا خيرنا ، وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «**يا أيها الناس! قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**»(٢٩٨) . رواه النسائي بسند جيد.

السيد الله : هذا من باب التواضع خوفا عليهم من الغلو ،وإلا فإنه سيد ولد آدم ﷺ فقال ذلك تواضعا ولئلا يقعوا في الغلو ،فهو دليل أنه إذا قيل للإنسان أنت سيدنا ،ينبغي أن يقول : السيد الله حتى لا يقع في قلبه شيء من التعاظم .

لا يستجرينكم الشيطان : أي لا يجركم الشيطان إلى ما لا ينبغي ،أي لا يتخذكم جريا أي رسلا إلى ما يبعث إلى الشرك والغلو ،والزموا الأقوال المعتادة كـ : أبا القاسم ،يا رسول الله ،يا نبي الله ،ودعوا عنكم الأقوال التي قد تفضي إلى الغلو.

لا يستهوينكم : لا يوقعنكم في الضلالة .

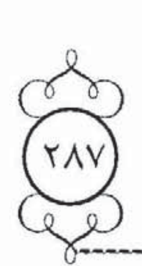
كما قال تعالى : ﴿**يا أيها الرسول ...**﴾ ،﴿**ياأيها النبي ...**﴾، ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ...**﴾ ، ﴿**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ..**﴾ .

والمقصود من هذا سد الذرائع التي قد توصل الناس إلى التساهل إلى الشرك

---

(٢٩٨) **صحيح**.

رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢٤٨ ، ٢٤٩) ، وابن حبان «إحسان» (٦٢٤٠) ، وأحمد (٣/ ١٥٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٩) ، وعبد بن حميد (١٣٠٧ ، ١٣٣٥) ، والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٩٨)، والضياء في «المختارة» (١٦٢٦ ، ١٦٢٧) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٥٢) من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس به ، وعند بعضهم حماد ، عن حميد ، عن أنس به ، وعند آخرين حماد عن ثابت وحميد عن أنس به ، ويشهد له الحديث السابق.



. . . .

فإنهم إن قالوا له يا سيدنا وغير ذلك من الألفاظ التي يأتي بها الناس الآن من الغلو، فقد يجرهم إلى أن يعبدوه من دون الله ويدعوه ويستغيثوا به يزعموا أنه يعلم الغيب وغير ذلك .وقد فعلوا كما قال صاحب البردة : يا أكرم الخلق ما لي .

فوقع في الغلو حتى قال عن النبي ﷺ : أنه ينجي يوم القيامة ،وأن من لا ينجيه النبي ﷺ فإنه لا ينجو وهذا من أعظم الغلو ، وقال : أن عنده علم اللوح والقلم وأنه مطلع على كل شيء .

فالواجب على المسلم أن يحفظ لسانه وأن يقتصد في قوله سواء مع الرسول ﷺ أو مع غيره وعليه التأدب بالآداب الشرعية في أقواله وأعماله مع الرسل والصالحين والعلماء حتى لا يقع في الغلو الذي وقع فيه اليهود والنصارى ،وأوصلهم إلى أن عبدوا أولياءهم واستغاثوا بأنبيائهم وصلحائهم وعلمائهم ،ووقعوا في الشرك الأكبر والذنب الذي لا يغفر .



